كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

١٤٢٤هـ

أهداف المستشرقين

إشراف :

د. سعد بن عبد الله الحميد

إعداد :

عبد الحكيم بن عبد الله بن عبد الرحمن القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة وتمهيد :

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون»

«يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا» النساء

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً».

أما بعد : فقد أحببت أن أكتب في موضوع أهداف المستشرقين ومقاصدهم التي يريدون الوصول إليها، وذلك لما ينظر المسلم إلى كتاباتهم، وشيء كثير من جهودهم، يتبادر إلى ذهنه العجب من هذا

الجهد، والجلد في هذا البحث عند هؤلاء الذين

لم تكن اللغة العربية لسانهم، بل هم بذلوا جهداً في

تعلمها، ولم يخل حالهم من رحيل الى ديار المسلمين،

وتحملهم الغربة والأسفار في مثل هذه البحوث.

وقبل أن أدخل الى الموضوع أحب أن أذكر

بتعريف مختصر للإستشراق:

فالاستشراق: من الشرق، مشرق الشمس، فهو الميل

الى المشرق ولا يعني بذلك غالباً إلا المشرق الإسلامي

الذي كانت له الريادة والقيادة في العالم لما يقرب من اثني

عشر قرناً من الزمان.

وهو اصطلاحاً: الكتاب الغربيون الذين يكتبون

عن الفكر الاسلامي والحضارة الإسلامية، وهو تعريف

مختصر، أردت منه أن يكون هو الموصل الى

موضوع البحث، وهو أهداف المستشرقين.

وقد حاولت الاستفادة مما كتب قبلي، فلم أجد

ممن توسع في الأهداف، والتقاط أقوال الغربيين

المستشرقين مثل ما نقل الشيخ عبد الله أحمد العبدان

في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير عام ١٤٠٦هـ

وكان عنوانها «الدراسات الاستشراقية في ضوء

العقيدة الإسلامية»، إلا أني حاولت النظر في غيرها،

بما دل إليه من مراجع، وبما وصلت إليه من مصادر.

ولا يعدو البحث إلا أن يكون نقلاً عن الغير، إلا

أنه بترتيب وصياغة من عند كاتبها.

والله تعالى الموفق والهادي.

وكتبه: عبدالحكيم بن عبدالله بن عبدالرحمن القاسم

مدخل للأهداف :

يجمع الباحثون المسلمون على أن هدف الاستشراق

في بدايته هدف ديني محض ، وكان سبب نشأته

شعور النصارى في أوربا بالخطر نتيجة الانتشار السريع

والوسع للإسلام ، ثم ازداد هذا الشعور قوة بعد فشل

النصارى في حملاتهم الصليبية المتكررة ضد المسلمين ،

مما جعلهم يفكرون في غزو من نوع آخر ، يكون به ثأر

على الهزائم الأولى ، وتحقيق للسيطرة الفكرية التي

تساعد على وقف المد الإسلامي ،

غير أن الاستشراق في هذه الرحلة التاريخية الطويلة

مرت عليه عوامل أخرى غير أهدافه تبعا لتغير هذه

العوامل .

فنجد أنه يوجد في تاريخ الاستشراق كل من

هذه الدوافع : الاستعمارية أو الاقتصادية ، أو

السياسية ، أو العلمية .

والاستشراق كان في البداية لوقف التيار الإسلامي

ثم تطور بعد ذلك إلى القيام بعمل مضاد للإسلام

دياره، وفي سبيل ذلك تعاونت معه قوى الاستعمار والتبشير والصهيونية، لعمل واحد أو متعدد ولكنه يحقق هدفاً واحداً.[1]

وقد ألف الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني كتابه جمع فيه هذه الأجنحة وأسماه "أجنحة المكر الثلاثة".

وسأتناول هذه الأهداف على الترتيب التالي:

أولاً: الهدف الديني.

ثانياً: الهدف الاستعماري.

ثالثاً: الهدف الاقتصادي.

رابعاً: الهدف السياسي.

خامساً: الهدف العلمي.

١- ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، لمحمد فتح الله الزيادي ط المنشأة العامة للنشر، طرابلس ط أول ١٣٩٢هـ. ص٧٦ - ٧٧.

أولاً:

الهدف الديني:

هناك بعض الدلائل التي تشير الى أن مبعث

الاستشراق هو الوقوف على معرفة الإسلام ومن

خلال ذلك بث الشبهات عليه.

يقول يوهان فيوك J. Fuick "ولم يكن هدفهم

"علمياً محضاً بل إنهم أرادوا الرد على الاسلام،

والتبشير [التنصير] بين المسلمين ودعوتهم الى

المسيحية عن طريق تراجم عربية للإنجيل. [١]

ولو بحثت ما هي أوائل الكتب التي ترجمها الأوربيون

لوجدت أن القرآن من أوائلها.

أما من الآمر بذلك؟

فهو الأب البطرس رئيس دير أكلوني عام

١١٤٣م. [٢]

مع العلم بأن المطبعة العربية ظهرت في القرن السادس

عشر في أوربا، وأول مطبعة في فانو بإيطاليا

١- المستشرقون الألمان ص١٥، جمع صلاح الدين المنجد، والإسلام والمستشرقون ص٧٤

٢- الدراسات العربية في الجامعات الألمانية، ص٩

بأمر البابا بولس الثاني سنة ١٥١٤م ، وأول كتاب
طبع فيها صلاة المراعي ، ثم سفر الزبور سنة ١٥١٦م
ثم مطبعة البندقية وفيها طبع القرآن الكريم للمرة الأولى
ثم طبعت أول ترجمة إيطالية للقرآن سنة ١٥٤٧م ،
وفي مطبعة روما سنة ١٥٩٣م طبع قانون ابن سينا في
الطب ، ومعه المنطق والطبيعيات وكتاب النجاة ،
ثم تعددت المطابع العربية في أوربا وطبع مئات
الكتب العربية والشرقية . [١]

فأسماء الكتب المطبوعة المتقدمة متصلة بالنصرانية
والإسلامية ، قبل أن تهتم بالعلمية والدنيوية .
وكذلك المدارس العربية أول إنشاءها كان
بدافع وهدف ديني ثم دخلت الأهداف الأخرى بعد
ذلك .

ويمكن تقسيم الهدف الديني هنا إلى ثلاثة
عناصر ، تصب في هذا الهدف .

---

[١] الدراسات الاستشراقية في ضوء العقيدة الإسلامية ، رسالة ماجستير للشيخ زيد بن أحمد العبلان ، جامعة الإمام ، قسم العقيدة ، ١٤٠٦هـ (ص ٧٧)

العنصر الأول : إضعاف المد الإسلامي في أوربا .

العنصر الثاني : نشر النصرانية بين المسلمين .

العنصر الثالث : فهم ما غمض من الكتب المقدسة والقديمة

لسائر الأمم والحضارات .

وسأعرض لهذه العناصر محاولاً الأخذ عن أفواه

المستشرقين ، وقد قال تعالى : « قد بدت البغضاء من

أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » [آل عمران ١١٨]

العنصر الأول: إضعاف المد الإسلامي في أوربا:

يقول أكبر مستشرق في التاريخ العربي وهو كايتاني Caetani.D. [١٨٦٩-١٩٢٦م] وكان سفير ايطاليا في واشنطن ورحل الى الهند وإيران ومصر وسوريا ولبنان، وأنفق ماله وجهده في تاريخ حركة الفتح الاسلامي في مقدمة كتابه حوليات الإسلام

«إنما يريد أن يفهم سر المصيبة الإسلامية التي انتزعت من الدين المسيحي ملايين من الأتباع في شتى أنحاء الأرض» [١]

إنه ليس بغريب أن يكون هدف الاستشراق هو الحفاظ على دين الأوروبيين النصراني، ولا يكون ذلك إلا بإيصال صورة الإسلام إلى المجتمعات الأوربية مشوهة محرفة، وذلك كي تبقى لهم الزعامة في بلدانهم.

وسارع في هذا الهدف الهجوم على النصرانية ذاتها في بداية الثورة الحضارية الأوربية

١- انظر الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص١١.

ومحاربتها للكنيسة، مبدأت في الشك بالعقيدة
والكتب المقدسة لمخالفتها العلم، فشجع ذلك
من نقل الجهد والفكر إلى الإسلام بالهجوم عليه
وبث كرهه في نفوس الأوروبيين مستعينين في
ذلك بالفهم التاريخي للحروب الصليبية، وهجوم
الدولة العثمانية الإسلامية عليهم واستيلاءها
على أراضٍ شاسعة من بلدانهم، فأثمر ذلك
بُعداً للنصارى عن الإسلام بل وهجوماً منهم
عليه، وبذلك يحقق الاستشراق هدفه
الديني بالنسبة لهم.

أدريان ريلاند [١٦٧٦-١٧١٨]

أستاذ اللغات الشرقية بجامعة أوترشت الهولندية
كتابه عن الإسلام أثار زوبعة كبيرة وضجة
صاخبة في أوساط النصارى إلا أن الكنيسة
ضده الإجراءات، وأثبت أنه في قائمة

الكتب المحرمة.

أما السبب فقد كان يقدم الإسلام بصورة صحيحة، وصحح أخطاء كانت شائعة في ذلك الوقت، حتى أنه في كتاب "محمد يغز" اتهم بأنه من دعاة الإسلام المبشرين به.

أما إذا فهمنا سبب تأليفه بهذه الطريقة زال العجب من هذه الجرأة، إنه يريد أن يقدم صورة صحيحة للإسلام ثم بعد ذلك يوجد مآخذ وشبهاً يفتحها للمهاجمة والنقد، فهو يقول: "إن الواجب علينا أن نبحث الإسلام ونكشف عن خفاياه كما نبحث عن خفايا الشيطان ونكشف عن حيله" [1].

الله أكبر، انظر إلى حيل الرجل كم استغرقت في ذهنه حتى تبلورت في هذه الفكرة التي أزّها الشيطان ونفث بها قلمه !!

١- انظر مقدمات في العلوم والمناهج ١/٢٢٥.

يقول محمد عبد الفتاح عليان :

"كان الباعث الأول للاستشراق دينياً ،

إذ أدى التفوق العسكري والحضاري للمسلمين

إلى تحول أعداد كبيرة من المسيحيين (النصارى)

للإسلام ، كما أن كثيراً ممن بقوا على نصرانيتهم

أعجبوا في قرارة أنفسهم بالإسلام والمسلمين ،

مما حمل الرهبان على قيادة حركة لدراسة اللغة

العربية ، وترجمة التراث الإسلامي بقصد

تشويهه وحجب محاسنه عن الجماهير المسيحية

الخاضعة لنفوذهم ، ومن أجل ذلك أنشئ أول

مركز لدراسة اللغة العربية في الفاتيكان ، كما أمر

بإدخال اللغة العربية واللغات الشرقية الأخرى في

مدارس الأديرة والكاتدرائيات ، وعمل أيضا على

إنشاء كراسي لهذه اللغات في جامعات فرنسا

وإيطاليا وغيرها" [1]

---

١ أضواء على الاستشراق صـ ٤٣ ، ط دار البحوث العلمية الكويت ١٤٠٠هـ ،
للدكتور محمد عبد الفتاح عليان .

إذن هذه القراءة في الدين الإسلامي وما يتبعه لم يكن الهدف هو الوصول إلى الحق بل تشويه الحق، والزعم بتحريفه والزيادة فيه والنقص منه - كما فعلوا بالتوراة والإنجيل - ففعلهم بالدين الخاتم من باب أولى.

يقول المستشرق هومان استنجل .Asstngel H في كتابه عقائد الإسلام: «إننا يجب أن نكسب وجهات نظر جديدة لعقائدنا المسيحية بناء على فهمنا العميق للتعاليم الإسلامية، وفهمنا لنفسية المسلم المتدين، وذلك حتى نبني من جديد دفاعاً جديداً عن العقيدة المسيحية دفاعاً يضع في حسابه روح الإسلام والتطور الفكري للمسلمين فيما يتعلق بعقائدهم خلال ما يزيد على ألف عام، وقد جرى هذا الاتجاه في ظل الخطة التي عمل الاستشراق لها منذ وقت بعيد، وهي أن يضع لكل مسألة أو قضية أو معضلة إجابة مستمدة من محاولته المتعمّدة لتغيير مجرى الفكر

الإسلامي، وإخراجه من هدفه الحقيقي وغايته
الأساسية"(١)

وليس هذا الهدف قديماً انتهى بل لا تزال
هناك مواصلة خدمة النصرانية من خلال الاستشراق
حتى بعد ظهور ما يسمى بالنزعة العلمية في
دراسة الشرق، فقد ظل عدد من خدام النصرانية
يمارسون الاستشراق لهذا الهدف ولازالوا(٢)
ومن هذا الهدف صار التوسع إلى محاولة
الوصول إلى المسلمين ليشككوهم في دينهم،
وهو العنصر الثاني لهذا الهدف الديني.

١- مقدمات العلوم والمناهج ص١٣٩.
٢- انظر المستشرقون والإسلام للنبان ص١٦.

العنصر الثاني: نشر النصرانية بين المسلمين:

بذل النصارى في مواجهاتهم مع المسلمين أسلوب القوة العسكرية ومحاكم التفتيش كما حصل في الأندلس، ولا زالت الحروب الصليبية والهجوم على بلاد الشام في الأذهان مثالاً على الحروب العسكرية، ولكن ما لبث النصارى أن غلبوا وطردوا بعد قرابة تسعين عاماً،

وبرزت بعد ذلك فكرة تغيير الصراع الى الصراع الفكري، وهو أخطر من الأول، ووسيلة إليه مؤثرة للاستيلاء على المسلمين بالقوة بعد إضلال المسلمين.

بعد انتشار المقالات والكتب والترجمات للمستشرقين عن الإسلام بين الأوربيين، وحصول ثمار كبيرة في إيقاد نار العداوة والحقد لكل ما يمت للإسلام بصلة، تطور هدف الاستشراق وتوسع ليصل إلى البلدان الإسلامية،

ودليل ذلك مايقوله القس المنصر زويمر

Zweimer عن هذه المهمة: "إن لنتيجة

إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية

مزيتين: مزية تشييد، ومزية هدم، أو

بالأحرى مزيتي تحليل وتركيب، والأمر الذي

لا مرية فيه هو أن حظ المبشرين من التغيير

الذي أخذ يدخل على عقائد الإسلام ومبادئه الخلقية

في البلاد العثمانية والقطر المصري وجهات أخرى

هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه، ولا ينبغي

لنا أن نعتمد على احصائيات التعميد في معرفة

عدد الذين تنصروا رسميا من المسلمين، لأننا هنا واقفون

على مجرى الأمور ومتحققون من وجود مئات من

الناس انتزعوا الدين الإسلامي من قلوبهم واعتنقوا

النصرانية في طرف خفي" [1]

وأول من طرح هذه الفكرة من ساسة الغرب

الملك لويس التاسع في حملته الصليبية السابعة

١ـ الغارة على العالم الإسلامي ل. أ. شاتلييه، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، ص١١.

يقول المؤرخ المصاحب له عن هذا المخطط:

"إن خلوته في معتقله بالمنصورة أتاحت له فرصة

هادئة ليفكر بعمق في السياسة التي كان أجدر بالغرب

أن يتبعها إزاء المسلمين، وقد انتهى به التفكير إلى

تلك الآراء والمآخذ التي أفضى بها لأعوانه المخلصين

أثناء رحلته إلى عكا مُقْلِتاً إليها من دمياط". [١]

بل ذهب أبعد من ذلك حين رأى دعوة المغول

للنصرانية، ليقع المسلمون بين فكي الكماشة - كما

يقال - فيعتنقون النصرانية رغماً عنهم، وأرسل أحد

المنصرين إلى خان المغول لدعوته الى النصرانية، وكان

اسم المنصر وليم ربركوي W. Rebr kay، الذي

أشار على البابا بإنشاء جمعية التبشير الأولى سنة

١٢٥٣م وضمت عدداً كبيراً من الفرانسيسكان

والدومنيكان المنصرين. [٢]

وغيرهما كثير من المنصرين المستشرقين الذين

---

١ - حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ص١٥٣، أحمد عبد الوهاب.

٢ - الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ١٢٧٨/٢ د. سعيد عاشور.

أتوا للبلدان الإسلامية، ودعوا للنصرانية بل
وناظروا علماء المسلمين، أمثال: فرانسيس،
حيث وصل مصر عام ١٢١٩م، وريمون لول،
وغيرهما. [١]

وجاء وليهام بوستل لما أرسله الملك فرانسس
الأول ملك فرنسا عام ١٥٣٤م إلى مصر، ودرس
اللغة العربية والتركية والعبرية وبعض الحبشية، وعين
بعد عودته أستاذاً للغات الشرقية عام ١٥٣٧م ثم
ألف كتاباً في النحو العربي أشار فيه إلى أهمية اللغة
في فتح باب جديد للمنصرين في البلدان الإسلامية،
ونشر في كتابه ترجمة لاتينية لسورة الفاتحة! [٢]

وأما في ألمانيا فقد عرض يعقوب كريستمان ١٥٥٤-١٦١٣م
على الأمير يوحنا عام ١٥٩٠م إنشاء كرسي خاص للدراسات
الشرقية وبالأخص العربية، وانطلق من دراسة العربية بنشر
النصرانية في المشرق العربي. [٣]

---

١ - انظر الغارة على العالم الإسلامي صـ ١٢-١٣.
٢ - القرآن والمستشرقون صـ ٥-٦، راجح لطفي جمعة. ط ١٣٩٢هـ القاهرة.
٣ انظر المستشرقون الألمان صـ ١٥.

وهذا الهدف للاستشراق ليس هو خاص به، بل

يتغلغل في كل اتصال في أي فن أو علم أو مكان أو

زمان، هدف التنصير للمسلمين هو آخر مراحل

يرضى في النصراني من المسلم قال تعالى ﴿ولن

ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع

ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت

أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من

ولي ولا نصير﴾ [البقرة ١٢٠].

وقد نطقت به ألسنة المستشرقين فقال وزير

المعارف بهولندا في مؤتمر للمستشرقين عام ١٨٨٣م:

"إن هولندا لم تقصد التبسط بأطراف آسيا

للتجارة والمكاسب المادية فقط، بل قصدت نشر

الدين المسيحي" وقال: "إن اهتمامهم بالأبحاث

الشرقية بدأ عندما استعمروا جزر جاوه رغبة

في معرفة نفسية تلك الشعوب وثقافتها وآدابها" [١].

وإذا كان هذا نشرًا لها في خارج بلدانهم

١- مقدمات العلوم والمناهج ١/٢٢٦.

فإن من يصل الى ديارهم لينهل من علومهم أولى
وأحرى بهم أن يبذلوا جهدهم في التأثير عليه، حتى
يأخذ أنظارهم وينشرها بدلاً عنهم فيكون قبوله
بين أوساط المسلمين والفتنة به أكبر .

وسار بعض الدارسين في الغرب ناقلا لكلام أساتذة
المستشرقين وشبهاتهم دون تفكير بل بتعام وتغافل
أو حقد وقصد وتعمّد !.

ولا ننسى دوماً أن الاستشراق أعظم خادم
للتنصير في العالم وخاصة العربي .

وكذا يلاحظ أنه لم يقتصر على الإسلام بل توسع
في دراسة الآداب والعلوم الإسلامية بشكل عام
وهو مع ذلك خادم آخر لهدف جديد هو الاستعمار
والدول الغربية الطامعة في التوسع، يخدمها في التقارير
والبحوث والدراسات من الناحية الدينية والاجتماعية
والاقتصادية والسياسية لتحقق أهداف المستعمر. (١)
فالاستشراق والتنصير والاستعمار ثالوث مترابط !

١ـ انظر المستشرقون والإسلام صـ ١٩ . للبنهان .

العنصر الثالث: فهم ما غمض من الكتب المقدسة والقديمة لسائر الأمم والحضارات:

يؤكد كثير من المستشرقين بأن اللغة العربية لغة عالمية واسعة، وأنها تحل كثيراً من الألفاظ القديمة كالعبرية مثلاً، حتى عدوا تعلم اللغة العربية قنطرة إلى العبرية؛ ولذا لا تكاد تجد مجيداً للعبرية إلا وقد أخذ ودرس اللغة العربية، فهذا البرشت سولتنس A.Schultens ١٦٨٦-١٧٥٠م لم يدرس اللغة العربية لقيمتها الأدبية أو للتعمق في التاريخ الإسلامي بل لجعلها وسيلة لدرس العهد القديم واللغة العبرانية.[١]

أما كيف استفاد المستشرقون من النحو العربي في فهم ودراسة العبرانية فيقول ألفريد غيوم A.Geom عميد كلية كلام باكسفورد والأستاذ السابق في جامعة درهام للغات الشرقية: "نحن ندين للغة العرب بدين كبير في حقل دراسات الكتاب المقدس

١- المستشرقون الألمان، ص ١٦.

إذ ما أصبحت اللغة العربية لغة عالمية حتى أدرك
اليهود صلتها الوثقى بالعبرية، فقلدوا العرب أو
بالأحرى المسلمين غير العرب في القرن الثالث الهجري،
وأخضعوا لغتهم إلى قواعد النحو العربي، وكتاب
النحو العربي لواضعه "رابي نحو" ت ١٢٣٥م الذي
كان له تأثير عميق في دراسة العبرانية بين المسيحيين
في أوربا، استمد ما لا يحصى من المصادر العربية،
وشروحه للكتاب المقدس التي بناها على هذه القواعد
النحوية كثيراً ما يمكن أن يلمس آثارها في الترجمة
المعتمدة لنسخ الكتاب المقدس القديم". [1]

وقال أيضاً: " ومنذ بداية القرن التاسع والاستمداد
من معين اللسان العربي لا ينقطع في تفسير الكلمات
النادرة والتعابير الغريبة في العبرية حيث ان العربية
وإن صغر سنها عن العبرية بألف عام بوصفها لغة
آداب، فهي أكبر سناً من ناحية البلاغة وفقه اللغة
بقرون لا تعدو التحصل، وكثيراً ما يستدل على

[1] مقدمة كتاب تراث الإسلام ص ١١-١٢ تعريب جرجس فتح الله، ط ٣ دار الطليعة بيروت ١٩٧٨م

معاني التعابير المحيرة غير المفهومة في هذه اللغة بوصفها تعابير منفردة مندثرة الأصول، من أشباه عربية لها شائعة الاستعمال، فما أسهل ما تجد للكلمات والمصطلحات التي ضاعت مدلولاتها الدقيقة تفسيراً وافيا متهيئاً في المصدر العربي... والواقع أنه ليتعذر على باحث جاد في الكتاب المقدس أن يستغني عن معرفة مباشرة باللغة العربية، إن صحائف كل شروح معتبرة عن الكتاب المقدس تجدها مزدانة بصورة من الدين الذي يدين به شراحه للغة العرب وتراثها الذي لا يزال باقي الأثر حتى الآن" [١]

فحصل المستشرقون بهذا الهدف على مقصدين: معرفة اللغة العبرية عن طريق اللغة العربية، والآخر تشكيك المسلمين وإثارة الشبه عليهم بهذه اللغة التي تعلموها. [٢]

وهذا الهدف أيضا خادم للهدف الأول، فإن معرفتهم بلغتهم وتعلقهم بها يزيد ضلالتهم وحقدهم على المسلمين.

١- المرجع السابق ص١١-١٢.
٢- انظر التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص٣٥ للطهطاوي.

ويقول الدكتور عبد العظيم الديب: "إن الاستشراق يرمي من وراء ذلك إلى غايتين: أولاهما: حماية الإنسان الغربي من أن يرى نور الإسلام فيؤمن به ... وثانيهما: هي معرفة الشرق ودراسته أرضه ومياهه وطقسه وجباله وأنهاره وزروعه وثماره وأهله ورجاله وكهله وعلمائه ودينه، وثقافته وعاداته وتقاليده ولغاته و... و... كل ذلك لكي يعرف كيف يصل إليه، فقد ظلت دار الإسلام مرهوبة مخوفة لم تستطع الصليبية المقهورة أن تحاول مجرد محاولة - اختراقها لعدة قرون، وكانت المناوشات والاحتكاكات على الثغور والأطراف تحسم دائما لصالح الإسلام والمسلمين، ولما حاولت الصليبية بجحافلها اختراق ديار الإسلام في مطلع القرن السادس الهجري رجعت بعد نحو قرنين (٤٨٩-٦٩٠)هـ من الزمان مقهورة مدحورة، ولكنها ما فتئت تدبر وتقدر وتحاول الالتفاف حول ديار الإسلام، لما استعصى عليها اختراقها وكان الاستشراق هو رائدها الذي يرتاد لها الطريق."[1]

---

(١) حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بقطر، بعنوان المنهج عند المستشرقين العدد السابع ١٤٠٩هـ ص٣٢٨-٣٢٩.

ويقول الشيخ محمود محمد شاكر: "كان المستشرقون جند المسيحية الشمالية الذين وهبوا أنفسهم للجهاد الأكبر ورضوا لأنفسهم أن يظلوا مغمورين في حياة بدأت تموج بالحركة والغنى والصيت الذائع، وحبسوا أنفسهم بين الجدران المختبئة وراء أكداس من الكتب مكتوبة بلسان غير لسان أممهم التي ينتمون إليها، وفي قلوبهم لهيب الممض الذي خلفه قلب أوربة، والذي أحدثته فجيعة سقوط القسطنطينية في حوزة الإسلام" [1]

وكما يظهر من هذا العمل المتخصص الدؤوب الى ذوق أنه تعريف بديار الإسلام حتى يضمن للزحف الصليبي الجديد أن يسير على هدى وبصيرة.

يقول المستشرق الأمريكي (روبرت بين) في كتابه السيف المقدس: "إن لدينا أسبابا قوية لدراسة العرب والتعرف على طريقتهم فقد غزو الدنيا كلها من قبل وقد يفعلونها مرة ثانية، إن النار التي أشعلها محمد لا تزال تشتعل بقوة وهناك ألف سبب للاعتقاد بأنها شعلة غير

١- رسالة في الطريق الى ثقافتنا ٧٣-٧٤، محمود محمد شاكر.

مقابلة للانطفاء".[١]

ويقول المستشرق الألماني (باول شمتز) في كتابه:

(الإسلام قوة الغد العالمية): "هو صوت نذير لأوربا،

وهتاف يجوب آفاقها، يدعو إلى التجمع والتساند

الأوربي لمواجهة هذا العملاق الذي بدأ يصحو وينفض

النوم عن عينيه، فهل يسمع أحد؟. هل من مجيب؟"

وكانت هذه الجملة خاتمة كتابه!!. ويقول الناشر

الألماني للكتاب: "إنه (الكتاب) يوضح الخطر المتوهج الذي

يمر عليه الإنسان في أوربا بكل بساطة، وفي عشر الكرات

فأصحاب الإيمان والإسلام يقفون اليوم (١٩٣٦ قبل الحرب

العالمية الثانية) في جبهة موحدة معادية للغرب... وهذا الكتاب

هو نداء وتحذير يجب أن يلقى الاحترام الجدي من أجل

مصالح الغرب وحدها".[٢]

ويقول الدكتور حامد محمد إسماعيل "اتجه

الغربيون إلى الدراسات الشرقية والتعرف على حضارات

١- حولية كلية الشريعة عدد ٧ ص٣٤٠.
٢- المرجع السابق ص٣٤١.

الشرق وثقافته ودياناته كانوا يرغبوا في العمل على وقف حركة

المد الإسلامي ، ومنع انتشاره في العالم حفاظا على

سلطان الكنيسة ، وكذا أضعاف المسلمين وزعزعة عقيدتهم

عن طريق تشويه الإسلام والنيل من القرآن الكريم

والرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه ، وحين أقبل الأوربيون

على الاستشراق عملوا على تجهيز الدعاة إلى المسيحية

وإرسالهم إلى بلاد الشرق والعالم الإسلامي " . [١]

١- الثقافة الإسلامية بين الاستشراق والتبشير ص ٣١٢ .

وقد تمثل تحقيق الهدف الديني في نطاق كبير أذكر أمثلة عليه :

١ـ التشكيك في صحة رسالة النبي ﷺ ، والزعم بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين في القرون الثلاثة الأولى ، والهدف من ذلك هو محاربة السنة بهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لأحكام الإسلام ولحياة الرسول ﷺ ؛ وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته .

٢ـ التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه ، حتى ينصرف المسلمون عن الالتقاء على هدف واحد يجمعهم ويكون مصدر قوتهم ، وتنأى بهم اللهجات القومية عن الوحي باعتباره المصدر الأساسي لهذا الدين .

٣ـ التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمداً من الفقه الروماني .

٤ـ النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى .

٥- إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية أو نصرانية بدلاً من إرجاع التشابه بين الإسلام وهاتين الديانتين إلى وحدة المصدر!.

٦- العمل على تنصير المسلمين.

٧- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم،

٨- كان الهدف الاستراتيجي الديني من حملة التشويه ضد الإسلام هو حماية أوربا من قبول الإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحروب الصليبية. [١]

ثانياً: الهدف الاستعماري:

بعد ضعف المسلمين وبعدهم عن دينهم،
وظهور آثار الضعف في آخر الدولة العثمانية
وصاحب ذلك الثورة الصناعية في أوربا، نمت
الرغبة في التوسع والاستيلاء على البلدان
الإسلامية، التي تحتل مركز الثقل في العالم.
يقول لورانس براون D. Browne:
"إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام
وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته
إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الغربي" [١].
ومن المستشرقين من جمع ووفق بين هدف
الاستعمار وهدف التنصير ومن هؤلاء:
مرجليوث Margogiouth وغايتاني ولامنس
فقد استطاعوا التوحيد بين الهدفين الماضيين [٢]
يقول المستشرق الهولندي سنوك هورجرونجه:

١ـ الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ص١٧، د. مصطفى السباعي.
٢ـ انظر مقدمات العلوم والمناهج ٢٢٢/١، أنور الجندي نقد.

"يجب على الحكومات الأوربية التي استولت على بلاد الإسلام أن تجتهد في إظهار التناقض بين الإسلام والمدنية العصرية، وإقناع ناشئة المسلمين بأنهما ضدان لا يجتمعان فلا بد من رفع أحدهما، ولما كانت المدنية الحاضرة هي نظام كل شيء ولا محيد عنها لمن يريد أن يعيش كان البدهي أن الذي سيرتفع من النقيضين هو الإسلام" [١].

وقد قام بهذا الجهد كذلك المستشرق الهولندي كرومر، فقد بذل جهده في إظهار عجز الإسلام عن امتصاص الأحكام العصرية وأنه نظام قديم لم يعد صالحاً للحياة، ويأمل بذلك أن الجيل الجديد من المسلمين ينبذ الإسلام ظاهريا، وبهذا تكون أوربا قد تخلصت من أكبر خطر يحيق بها، وهو الحكم الشرعي الذي لا يجيز للمسلم أن يخضع لأمير لم يكن على دينه، وكان المستعمرون يتوجسون خيفة من الحكم الذي يوجب على المسلم أن لا يطيع

١- المرجع السابق ٥/١٣٧-١٣٨.

غير المسلم إلا ريثما يتيسر له نفي طاعته، وكان الاستشراق بهذا التزييف للفكر الإسلامي يريد الوصول لغاية أساسية هي ترويض المسلمين لحكم المستعمرين، واستعانوا في ذلك بهدم قواعد قوة المسلمين بما استطاعوا وهي: قاعدة الترابط بين الدين والدولة في الإسلام، وقاعدة الجهاد، وقاعدة القرآن كمصدر أساسي للتشريع، وهدم الشريعة الإسلامية كمصدر للنظام والقانون. [1]

ويقول محمد فروخ: "لا شك في أنه كان للاستشراق صلة بحركة الاستعمار الأوربي وبحركة التبشير المسيحي في العصر الحديث، كانت الغاية الأولى من هذا الاستشراق معرفة اللغة العربية خاصة، ذلك لأن اللغة هي الوسيلة الأساسية للسيطرة على الشعوب المحكومة، أو للوصول إلى تفهم شعب عقائد شعب آخر، فالاستشراق إذن قد نشأ أول ما نشأ في سبيل التبشير وفي سبيل الاستعمار، والدليل على ذلك أن الاستشراق قد

1 - انظر المرجع السابق ٥ / ١٣٧ - ١٣٨.

نشأ في الدول الكبيرة القوية ذات المطامع في التوسع

في الأرض، ومن الدول التي أصبح لها فيما بعد مستعمرات:

انكلترا، وفرنسا، وألمانية، وايطالية، وإسبانية،

وبلجيكا، وهولنده، والروسية، ومع أننا نعرف في أسوج

الدنمرك نفرأ من المستشرقين فإن ذلك إما أن يكون من

باب الشاذ الذي لا يقاس عليه أو من باب التقليد، وربما

كان ذلك من باب الأمل في أن يصبح للدولة مستعمرات

ومن الأدلة على اتصال الاستشراق بالدول أن الاستشراق

عمل يقتضي جهوداً كبيرة وأموالاً وفيرة ثم لا يمكن

أن يضمن دخلاً مستقلاً لصاحبه، فإذا لم يكن العالم معتمداً

على جهة قادرة غنية تمده بمال وتوليه حماية، فإنه

لا يستطيع أن يقف حياته على الاستشراق [1].

ويقول الدكتور يوسف الثقفي :" وكما هو معروف

فإن الدول الغربية كانت وما تزال اهتماماتها الرئيسية

بالدراسات الشرقية من أجل غايتين :

١- الإسلام والمستشرقون، نخبة من العلماء صـ١٢٩-١٣٠.

الأولى: التبشير بالمسيحية أو بالأصح التنصير
لأكبر عدد من المسلمين.

والغاية الثانية: تحقيق الأهداف الاستعمارية
وبسط نفوذ العالم الغربي على دول العالم الثالث
وخاصة المناطق العربية والإسلامية ... [1]

ويقول الشيخ محمود محمد شاكر عن حملة فرنسا
على مصر عام ١٢١٣هـ ١٧٩٨م: "فأعد نابليون
حملته التي وصلت إلى شواطئ الاسكندرية في أول
يوليو ١٧٩٨م ١٧ محرم ١٢١٣هـ مستفيداً بذلك من تقارير
المستشرقين التي سبقت الحملة والذين أخذوا
يتجولون في الطرقات والشوارع لابسين كل زي
زي التاجر وزي الباحث وزي العالم الذي لا يشغله
شيء غير العلم وزي المسلم الذي رضي بالله رباً وبالإسلام
ديناً، وكان من بين هؤلاء المستشرقين مستشرق
داهية محنك هو "فانتور" رأس الاستشراق الذي
أخذ يتجول في دار الإسلام أربعين سنة قبل أن

١- مجلة التضامن الإسلامي جمادى الأولى ١٤١٢هـ. بعنوان موقف المؤرخ المسلم من الاستشراق للدكتور يوسف بن علي الثقفي ص٥٣-٥٤.

يلتحق بالحملة الفرنسية" [١]

يقول المستشرق القس: كالهون سيمون:

"إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود وتساعدهم على التملص من السيطرة الأوربية" [٢]

إذن لقد ساعد المستشرقون والمنصرون الاستعمار في بث الفرقة بين المسلمين والأحقاد والأضغان ليخدموا المستعمر الجاثم على أرض المسلمين.

ويشير الدكتور حامد محمود إسماعيل إلى اقتسام المستشرق والمستعمر العمل: فالمستشرق يخضع الشرق وأهله فكريا، قبل أن يخضعه المستعمر عسكريا. [٣]

١ـ رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود محمد شاكر ص...

٢ـ مجلة التضامن الإسلامي، موقف المؤرخ المسلم من الاستشراق، د. يوسف الثقفي ص ٥٥ في عدد جمادى الأولى ١٤١٢هـ.

٣ـ الثقافة الإسلامية، تحديات الاستشراق والتنصير ص ٣١٩.

ثالثاً : الهدف الاقتصادي :

وهذا الهدف نتيجة أو هدف متأخر بعد الهدف الديني والاستعماري ، فالاستعمار هدفه سلب الخيرات ولذلك قد يدخله بعض المفكرين تحت الهدف الماضي ،

ومما يشير إلى هذا الهدف ما كتبه العلماء في عام ١٦٣٩م إلى المسؤولين في جامعة كمبردج ، وطلبوا إنشاء كرسي للدراسات العربية الإسلامية فقالوا :

"يضع المركز نصب عينيه خدمة مصالح الملك والدولة وذلك بالعمل من أجل ازدهار تجارتنا مع الأقطار الشرقية وتوسيع حدود الكنيسة إذا شاء الله في الوقت المناسب ، ونشر هدى الدين المسيحي بين أولئك الذين لا يزالون يتخبطون في ظلمات الجهالة" .[1]

والعمل الاقتصادي الذي يمكن القيام به معتمد على أساسين :

الأول : استغلال موارد البلد المستعمر .

الثاني : العمل على تسويق وبيع المنتجات

١- المستشرقون والإسلام ، د. عرفان عبد الحميد ، ص ١٤-١٥ .

الأوربية وتنفيذها في البلد المستعمر.

وليس شراؤهم للخام من البلدان الإسلامية بما هو يستحق بل يبخسونه حقه وثمنه،.

وبتسويق منتجاتهم يقضون على التصنيع القائم في ذلك الوقت في بلدان المسلمين [١].

وبالنظر إلى أفراد المستشرقين نجد أن بعضهم ميدان الاستشراق كسباً للرزق، حينما ضاقت بهم سبل العيش، ولجأ صولا في دراساتهم إلى المبالغة في الوصف لبلاد الشرق رغبة في إشباع رغبات قرائهم هناك، وقد زعم أحد هؤلاء الصنف أنه تجول في ربوع البادية العربية ونزل ضيافة شيخ في الستين من عمره، له مضارب خيام، حوله ثلاثون زوجة، وله من الأبناء ما ليس يحصيه عد [٢].

وكذلك ترجم بعضهم القصص والتواريخ والأدب كألف ليلة وليلة ورباعيات الخيام كسباً للرزق المادي لا غير [٣].

١ـ انظر الاستشراق والمستشرقون، د. مصطفى السباعي، ص١٨.
٢ـ انظر الدراسات الاستشراقية في ضوء العقيدة، للشيخ زيد العبلان، ص٩٩.
٣ـ أضواء على الاستشراق، د. محمد عبدالفتاح عليان ص٢٦.

ولا زال الهدف الاقتصادي قائماً، ويتمثل في صور

منها دراسة اللغة العربية والدين الإسلامي من أجل

وظيفة في البلاد العربية تتبع لشركاتهم،

كما أن هناك شركات اقتصادية لها أعمال تجارية

تقوم على معرفة الخلفية التاريخية للبلد التي تصل

إليه منتجاتها حتى يكون تسويقها رائجاً،

ففي بريطانيا مثلا شركة لتصنيع الأوسمة يقول

مديرها لوكالة الأنباء الكويتية: «إن الشركة تأخذ في

عين الاعتبار مجموعة من العوامل قبل التصميم، وأشار

إلى أن الشركة تدرس الخلفية التاريخية للدولة المعنية

ومزايا شعبها وتاريخها وثقافتها ودينها قبل تصميم

الأوسمة»، ويذكر عن أن الشركة تمتلك دائرة خاصة

للفن الإسلامي تتولى بيع تحف إسلامية إلى عدد من

الزبائن في الشرق الأوسط، كما قامت بإنشاء

دائرة للعملات الإسلامية، التي تشهد إقبالاً كبيراً

من جامعي العملات في العالم العربي. (١)

١- انظر الدراسات الاستشراقية في ضوء العقيدة ص١٠١، نقلاً عن جريدة الرياض عدد ٨١٩ ص٣٨ تاريخ ١٤٠٤/٨/٢٨هـ.

ويقول قائد الحملة البرتغالية (البوكيرك) في خطابه لجنوده بعد وصوله إلى (ملقا): "إن إبعاد العرب عن تجارة الأفاوية هو الوسيلة التي يرجو بها البرتغاليون إضعاف قوة الإسلام" [١]

ويقول كارل بروكلمان في مقدمة كتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية": "لا تزال كتابة تاريخ الشعوب والدول الإسلامية منذ نشأتها حتى الوقت الحاضر ضرباً من المحاولة الخطرة، لأن مصادر مثل هذا التاريخ لم تصبح بعد في متناول البحث، ولم تخضع بعد للتحليل النقدي، وليس يجرؤ فرد واحد على النهوض بهذا العبء ولذلك فمن الخير فيما يبدو أن نقدم للمعنيين بمسائل السياسة الدولية نظرة طائرة على مصادر المسلمين التي تتشابك اليوم بأحداث العالم على العموم بأكثر مما تتشابك في أي وقت مضى والتي لا يمكن أن تعرض إلا عرضاً أبتر ناقصاً في كتب المراجع وتواريخ العالم العامة". [٢]

١- مجلة التضامن الإسلامي، مقال موقف المؤرخ المسلم من الاستشراق، د. يوسف الثقفي ص٥٤، عدد جمادى الأولى ١٤١٢هـ.

٢- تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي. المقدمة.

رابعًا: الهدف السياسي:

لم يزل الاتصال بين الشرق والغرب قائمًا، ولا يصلح لهذا الاتصال المباشر مع العرب، إلا من له تأهيل لغوي ومعرفة بعقائد وعادات البلد الذي يتعامل معه.

وصار هذا الأمر واضحاً بعد استقلال الدول الإسلامية، وظهور الثروات الاقتصادية الهائلة من المعادن كالبترول والغاز والثروات الأخرى، وكذلك التبادل التجاري والثقافي وصار في كل سفارة من السفارات الغربية ملحق ثقافي يتقن اللغة العربية أو يحسنها ويعرف عقائد المسلمين واتجاهاتهم، ويكون الاتصال المهم هنا مع رجالات الفكر والسياسة ويبث فيهم الاتجاهات السياسية التي ترغبها بلاده [1]

ثم اتسع هذا التواصل مع المستشرقين بتكثيف العاملين في السفارات، وما يلحق بها في بلادهم

١- انظر الاستشراق والمستشرقون د. مصطفى السباعي، ص ١٨.
وما يمكن بثه وسائل الفرقة بين بلدان المسلمين.

مدكليات استشراقية تخدم أهدافهم واستراتيجياتهم
بل إن رجال السياسة من الغرب على صلة وثيقة
بأساتذة هذه الكليات ويرجعون إلى آرائهم قبل
أن يتخذوا القرارات المهمة في الشؤون السياسية
الخاصة بالبلاد الإسلامية .

وينقل الدكتور اللبان عن أحد المستشرقين
الكبار أن "ايدن" كان لا يضع قراراً سياسيا
في شئون الشرق الأوسط إلا بعد اجتماعه بأساتذة
من المستشرقين في جامعة اكسفورد وكلية العلوم الشرقية
وبالأخص المستشرق "مارجليوث" أستاذ اللغة العربية
في اكسفورد ... هذا بالإضافة إلى أن بعضهم يؤسس
صلات صداقة بالبارزين من رجال الأمة العربية
ويتخذ من هذه الصلات ستاراً ليقوم من ورائها
بأعمال التجسس في أثناء السلم والحرب" [١].

ومن أبرز الأمثلة على هذا النوع من المستشرقين
المستشرق السياسي الفرنسي "ليون روش" حيث إنه

١- انظر المستشرقون والإسلام للبان ص ١٨ ، والتبشير والاستشراق للطهطاوي ص ٤٩ .

آقام في بلاد المسلمين ثلاثين سنة تعلم في أثنائها

اللغة العربية وفنونها وقرأ العلوم الإسلامية وعاشر

المسلمين في الجزائر وتونس والاستانة ومصر والحجاز

يقول هو عن نفسه: "اعتنقت دين الإسلام زمنا طويلاً

لأدخل عند الأمير عبد القادر" دسيسة من قبل فرنسا

وقد نجحت في الحيلة فوثق بي الأمير وثوقا تاما واتخذني

سكرتيرا فوجدت هذا الدين الذي يعيبه الكثير أفضل

دين عرفته..." (١)

خامساً: الهدف العلمي:

كان الغرب منغلقاً على نفسه في القرون الوسطى غير متصل كثيراً بالعالم من حوله، ولما وصل المسلمون إلى الأندلس وبدأت نهضة العلم والمدنية والرقي، بدأت أوربا ترسل أبناءها للتعلم في مدارس المسلمين وكان هذا طريقاً يدخل في تعلم اللغة العربية ويوصل إلى دراسة شاملة بالإسلام.

يقول المستشرق الفرنسي ميسون Mesagnon:

"وقد بعث هذا الفتح يقظة أوربا حضارياً، وفتح للغرب آفاقاً جديدة للتقدم والرقي، وقد كان حب الاستفادة من علوم العرب وتفهم حقيقة دينهم باعثاً لدراسة شاملة بالإسلام وكان علماء أوربا يحاولون الأخذ والاستفادة مما أنجزه العرب من اكتشافات جديدة وتجارب علمية" [1]

ويتضح من هذا الكلام أن هناك اهتمام بأمرين: الأول: القراءة في الإسلام، الثاني: القراءة في علومهم المكتشفة.

١- الكلام ضمن ندوة مجمع الهند الإسلامي، دار المصنفين، ١٩٨٢م، بعنوان الإسلام والمستشرقون، ص

إذن الهدف الكبير من هذا هو الوصول الى النهضة

العلمية والفكرية حتى يناهضوا المسلمين فلا يمكن أن

يكون استهدافاً للمسلمين بهذا الضعف والانحطاط .

ولم يكن التعصب منسياً ولكن هو كامن في النفوس ،

فشرعوا في بناء المدارس والمعاهد والمراكز لتعلم الحضارة

العربية التي كانت من أقوى البواعث لنهضة المسلمين، [١]

وحركة الترجمة للكتب العلمية اشتدت وانتشرت

في أوربا الغربية، تمثلت في كل ما نقله العرب من العلوم

والفلسفة ، وامتدت حتى وصلت إلى طور الاكتشافات

الجديدة ، وكان ذلك في حدود القرن الثالث عشر الميلادي

كتب كو هذا المستشرق مونتجمري وات في كتابه :

فضل الإسلام على الحضارة الغربية [١]

وذهب الشيخ زيد العبلان الى أن هذا القرن

لا يظهر فيه أبحاث ذات قيمة واكتشافات ، وذلك أن

سلطان الكنيسة لا زال قائماً والتعصب الديني فيها

شديداً ، ولكن بعد سقوط الكنيسة قامت الحكومات

١ـ انظر فلسفة الاستشراق ص ٧٢-٧٤ ، د. أحمد سمايلوفتش .

٢ـ المرجع السابق ص ٨٥ .

الاستعمارية بالدور نفسه [1].

ويذكر في هذا السياق أن هناك من المستشرقين

من كانوا يمعنون في القراءة عن الأديان والحضارات ،

وظهر على بعضهم الإعجاب بالإسلام ، وبعضهم دخل

فيه من أمثال : محمد أسد (ليوبولد فايس) والأستاذ

عبد الرشيد الأنصاري (روبرت ولزلي) والأستاذ ناصر الدين

(رينيه) . [2] وعبد الكريم جرمانوس ، وموريس بوكاي [3]

وبعضهم درس الإسلام والحضارة الإسلامية تعصباً

ضد الإسلام وحرباً عليه من أمثال : جولدتسيهر

وهاملتون جب ، وبرنارد لويس ، ونورمان دانيل [4]

وبعضهم صنفوا على أنهم محايدين وموضوعيين

ولكن في هذا الوصف إجمال وتزويق ، فقد يعدل

المتعصب في مسألة واحدة ، وقد يظلم ويعتدي المحايد ،

في مسائل ؟ ولذلك هذا الوصف لا يغري بالأخذ عنهم

من دون تمحيص .

---

١ - انظر الدراسات الاستشراقية في ضوء العقيدة رسالة ماجستير ص١٠٨ .

٢ - انظر الثقافة الإسلامية ، بحث الاستشراق والتنصير ، د حامد اسماعيل ص٣١٩ .

٣ - أجنحة المكر الثلاثة ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ص١٣١

٤ - انظر الإسلام في نظر المستشرقين ، د . اللبان ص

ومما يقال للمستشرقين المحايدين الموضوعيين:

أن "هؤلاء لا يجدون إلا حين يكون لهم من الموارد

المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق

بأمانة وإخلاص، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى

لا تلقى رواجاً لا عند رجال الدين ولا عند رجال السياسة

ولا عند الباحثين، ومن ثمّ فهي لا تدرّ عليهم ربحاً ولا مالاً

ولهذا تندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين" [١]

ووصل بعض المستشرقين إلى المجمعات اللغوية

العربية في ديار المسلمين وبدأوا أعمالهم العلمية التوعوية

سواء كان ذلك في مصر أو في بغداد أو في دمشق، "وإذا

حاول أحدهم أن يبدو محايداً أو يتخفف من أثقال

التعصب تجد بقية المستشرقين يهبون في وجهه ويطالبونه

بأن يكون موضوعياً، وأن يستخدم الطريقة العلمية

ويلجأ إلى النقد ذي المستوى العالي" [٢]

وهذا يدل على أن لهم مآرب أخرى!.

١- الاستشراق والمستشرقون، د. مصطفى السباعي، ص١٩.
٢- التبشير والاستشراق، الطهطاوي، ص٤٩-٥٠.

ويذهب بعض المستشرقين إلى قصد التزكية لنفسه لما في الإسلام من روحانيات، يهرب بها من المادية الطاغية في المجتمعات الغربية.

يقول برند مانويل فايشر في محاضرة له - وهو دكتور في الأديان المقارنة: "وأستطيع أن أخبركم بأنه يوجد اهتمام كبير وجديد بالتصوف الإسلامي يعني بمؤلفات صوفية وقصص عن مناقب شيوخ الطرق الصوفية، وقامت هذه الموجة من الاهتمام بالذات عند المثقفين في الولايات المتحدة وفي أوربا كذلك، وأرى في هذا الاتجاه اهتماماً جديداً بإمكانيات الخبرة والتجربة الروحانية، ونعتبر هذا رد فعل ضد الاتجاهات المادية المطلقة في المجتمعات المتقدمة الغربية خلال الماضي القريب" [١].

ويقول الشيخ زيد العيلان: "ولقد التقيت بأحد المستشرقين بجامعة انديانا بلمنتن وسألته صراحة عن الدافع الذي دفعه لدراسة الإسلام؟ فأجاب - إن صدق -: إن ذلك لتزكية نفسي" [٢].

١- الشرق في مرآة الغرب - ب فايشر - ص٥، وله مؤلف في الرباعيات الصوفية لأوحد الدين الكرماني.

٢- الدراسات الاستشراقية في ضوء العقيدة ص١١١.

وقد خطر في بالي أن الهدف العلمي، صوماً يتعلق بالعلوم الدنيوية حتى لا يكون تداخل بينه وبين الهدف الأول إذ يكون المقصود من دراسة اللغة العربية، الوصول إلى فهم الكتب المؤلفة في العلوم الدنيوية للمسلمين ومن ثم تُسْرَق وتنسب لهم وعليها يبنون حضارتهم، وسأورد في هذا النوع أسماء المستشرقين الألمان

ففي الطب مثلاً:

أ.هـ.ج يوليوس هيرشبرج (١٨٤٣-١٩٢٥م) "الكتب الدراسية العربية في طب العيون، عام (١٩٠٥م)

وهناك ماكس مايرهوف، عمل عشرات السنين في القاهرة كطبيب للعيون وألف عام (١٩٢٨م) عشر دراسات في العيون، منها: "تاريخ الرمد المصري للعيون ١٩١٣م).

"في علم العقاقير وعلم النبات لأحمد الغافقي. (١٩٣٠م)

"مقدمة في علم العقاقير للبيروني. (١٩٣٢م).

"ابن النفيس ونظريته في الدورة الرئوية". (١٩٣٥م)

[1] "كتاب عربي مجهول في طب العيون من القرن الحادي عشر (١٩٢٨م)

---

(١) انظر ص٥١-٥٢ الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ص٩١

واشتغل اليلهارت فيديمن بالعلوم الطبيعية في الإسلام (١٨٥٢-١٩٢٨م)

فألف عدداً هائلاً من المقالات تدور حول موضوعات مختلفة

خاصة في ميدان الفيزياء والتكنيك (منها حوالي ٧٠ في

تقريرات جلسات جمعية الفيزياء والطب في ارلنجن).

وألف هوميفريدريش هاوزر كتاباً كبيراً في:

"الساعات في مجال الثقافة الإسلامية" (١٩١٥م)

وألف المستشرق التشيكي مبكراً باول كراوس (١٩٠٧-١٩٤٦م)

"جابر بن حيان مقال في تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام".

١٩٤٢-١٩٤٣م.

وأخرج ألفريد زيجل (١٨٨٤-١٩٥٩م) قاموس عربي

ألماني لمواد عوالم الطبيعة الثلاثة التي ترد في مخطوطات

الكيمياء العربية" (١٩٥١م) "وأسماء سرية في الكيمياء العربية" (١٩٥٠م).

و"فهرس مخطوطات الكيمياء العربية في ألمانيا" (١٩٥٦م).

وترجم زيجل علاوة عن ذلك الأجزاء الخاصة بطب النساء

وعلم الأجنة وصحة النساء" والكتب الهندية" والفصول

التمهيدية من كتاب فردوس الحكمة لعلي بن ربان الطبري

(١٩٤١-١٩٥٠-١٩٥٣م). [١]

١- المرجع السابق ص٥٢-٥٣.

وألف هاينريش زوتر (١٨٤٨-١٩٢٢م) في ميدان الدراسات

الدائرة حول الرياضة والفلك. حيث ألف دراسة شاملة

بعنوان: "الرياضيون والفلكيون العرب وأعمالهم" ١٩١٠م.

وألف فنشر كارل شوى (١٨٧٧-١٩٢٥م) "في ظل الميل

وجداول الظلال في علم الفلك العربي، مقال في حساب

المثلثات عند العرب اعتماداً على مخطوطات لم تنشر"

(١٩٢٣م) ... "نظريات حساب المثلثات عند الفلكي

الفارسي - [لاحظ الفارسي] البيروني" ١٩٢٧م.

ونشر لوكاي (١٨٨٤-١٩٤٩م) "علم الحساب

عند جمشيد بن مسعود الكاشي ولمحات إلى التاريخ القديم

للحساب" ١٩٥١م. [1]

إلى غير ذلك من العلوم كالعمارة والفن الرسمي،

والآثار، كل هذه المؤلفات في ألمانيا فقط تكفيف

بمجموع الدول الأوربية التي كانت تستعد في هذه الحقبة

للحرب العالمية الثانية أوهي على أبوابها! [2]

١- المرجع السابق ص٥٣.

٢- انظر = ص٥٣-٥٤ و ٩٢-٩٣.

الخاتمة :

بعد أن مررنا على شيء من أهداف هذه الفئة " المستشرقين " واستدللنا على مقاصدهم بما باحوا به بألسنتهم وما سطرته أيديهم ، وبما ظهر من أعمالهم ، يحسن بالمسلمين - بل يجب عليهم - المدافعة للمبطلين والرد على المغرضين ، ومحاربة ما كان باطلا ، وتوضيح ما كان ملتبسا ، فإن الله عز وجل تكفل بنصر أمة محمد صلى الله عليه وسلم في كل زمان بالحجة الظاهرة ، وتكفل بنصرهم بالقوة متى ما رجعوا إلى دينه وتمسكوا بهديه

اللهم إنا رأينا شيئا كثيرا من كيدهم وكما وصفت سبحانك ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ فوفق أمة محمد صلى الله عليه وسلم لمعرفة دينها والتمسك به ، فإنه أعظم رد وأنجحه ، ووفقها للرد على شبهاتهم ، وتوضيح دينك الذي أنزلته

بعلمك وحلمك ورحمتك، ووفقهم لبيان
زيف هذه الحضارة التي لم تزد أكثر
خلقك إلا ضلالاً.

ووفق أمة محمد صلى الله عليه وسلم للقيام بدعوة
شاملة تدعمها الأمة بقياداتها وشعوبها يكون
من ثمارها دخول الدعوة إلى كل بيت مدر
ووبر.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع :

١. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم الطبعة السادسة ١٤١٠هـ .

٢. الإسلام والمستشرقون ، ندوة مجمع الهند الإسلامي دار المصنفين ١٩٨٢م ، نخبة من العلماء .

٣. أضواء على الاستشراق ، للدكتور محمد عبد الفتاح عليّان ،طبع دار البحوث العلمية بالكويت ، ١٤٠٠هـ.

٤. الاستشراق والمستشرقون د. مصطفى السباعي ، طبع المكتب الإسلامي ، الثانية ١٣٩٩هـ.

٥. التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي ، طبع الزهراء للإعلام العربي الأولى ١٤١١هـ .

٦. الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد د.سعيد عدالفتاح عاشور طبع لجنة البيان العربي الثانية ١٩٧١م ، نشر مكتبة الأنجلو المصرية .

٧. حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر

٨. الدارسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية تأليف رودي بارت ترجمة مصطفى ماهر دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٧م .

٩. رسالة في الطريق إلى ثقافتنا محمود شاكر

١٠. الشرق في مرآة الغرب ب.فايشر ، طبع ديوان الطبري الجامعية الجزائر دار سراس للنشر ١٩٨٣م .

١١. ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المسلمين منها محمد فتح الله الزيادي طبع المنشاة العامة للنشر طرابلس ليبيا ١٣٩٢هـ .

١٢. الغارة على العالم الإسلامي ل.أشاتليه ، ترجمة : محب الدين الخطيب ، ومساعد اليافي ، طبع بغداد الثانية ١٣٨٤هـ .

١٣. فلسفة الاستشراق د.أحمد سمايلوفتش

١٤. القرآن والمستشرقون رابح لطفي جمعة .

١٥. كتاب تراث الإسلام تأليف جمهرة من المستشرقين بإشراف سير توماس أرنولد ، تعريب : جرجس فتح الله المحامي .

١٦. المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية ، جمع صلاح المنجد ، طبع دار الكتاب الجديد ، بيروت القانية ١٩٨٢م .

١٧. المستشرقون والإسلام د. اللبان .

١٨. المستشرقون والإسلام د. عرفان عبد الحميد .

١٩. مقدمات العلوم والمناهج ، أنور الجندي ، طبع دار الأنصار بالقاهرة .

تم بحمد الله .